وقد قيده الناس بعده بالوجهين قوله وذلك اذا قال ذلك على سبيل الازرا قال
القرطبي ومن كان كذلك اي محقرا للناس مزريا لهم معجبا بنفسه وعمله احق بالهلاك
منهم فهو اشدهم هلاكا قوله انه لا يدري سر الله في خلقه اي فقد يكون ذو
العمل السيء ممن سبقت له السعادة فيوفق آخرا للعمل بها وضده بضده كما في خبر
ابن مسعود مرفوعا فوالذي نفسي بيده ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخلها الحديث فالاعمال امارات لا موثرات فحق المومن اذا راى اخاه المومن
خالف طريق السداد ان ينصحه ويعظه ويذكره لا ان يزدريه ويستقصه ويحقره
ويرى نفسه لتخيلها عليه وخداعها له خيرا من اخيه وان كان عمل الانسان
في الظاهر حسنا فقد يختم لذلك الفاسق بحسن العمل ويبلغ الامل والله الفعال
لما يشا قوله معناه الخ فهو كناية عن ترك الاغتياب وتنبيه على قبح ما يترتب
عليه من كون صاحبها في اشد الهلاك قوله فيهلك اي هلاكا مضموما الى اهلاك
غيبته قوله عنه اي عن ابي داود قوله تحزنا اي اظهارا للحزن على ما فاتهم
من الخير الديني قوله فلا اري بضم الهمزة اي اظن به باسا قال القرطبي
اما لو قال ذلك على جهة الشفقة على اهل عصره وانهم بالنسبة الى من تقدمهم
من اسلافهم كالهالكين فلا يتناوله هذا الذم فانها عادة جارية في اهل العلم
والفضل يعظمون اسلافهم ويفضلونهم على من بعدهم ويقصرون بمن خلفهم وقد
يكون هذا على وجه الوعظ والتذكير ليقتدي اللاحق بالسابق فيجتهد المقصر
ويتدارك المفرط كما قال الحسن لقد ادركت اقواما لو ادركتموهم لقلتم مرضى
ولو ادركوكم لقالوا هولاء لا يومنون بيوم الحساب انتهى قوله عجبا بضم المهملة
وسكون الجيم قوله وتصاغرا اي رؤية الصغر في غير من الناس قوله لان الواو
للجمع والتشريك اي فربما يوهم مقارنة مشية العبد بمشية الله سبحانه لو اتي
بالواو وليس الامر كذلك اذ مشيته تعالى هي السابقة فاتي بثم الدالة على هذا المعنى
دفعا لذلك الايهام قوله فصل وقد قدمنا الحديث الصحيح الخ تقدم
الكلام ثمه على ما في هذا الفصل بزيادات وتتمات قوله فصل
يحرم ان يقال الخ ومثله قوله هو بري من الله او رسوله او من الاسلام او من الكعبة
او جميع ما ذكر ليس بيمين لعروه عن ذكر اسم الله تعالى وصفته ولان المحلوف
به حرام فلا ينعقد به اليمين كقوله ان فعلت كذا فانا زان او سارق فان
قلت يشكل على ما ذكر ما في صحيح البخاري عن عدة طرق ان خبابا طلب
من العاص بن وائل السهمي دينا له فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر
به حتى يميتك الله ثم يبعثك وقد يجاب بانه لم يقصد التعليق وانما
اراد تكذيب ذلك اللعين انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لانها تاتي بمعنى
الا المنقطعة فتكون بمعنى لكن التي صرحوا ~~بالمنقطع بعدها~~ بان ما بعدها كلام مستانف

وعلم

وعليه خرج حديث حتى يكون ابواه يهودانه اي لكن ابواه اشار اليه بعض المحققين قوله
صار كافرا في الحال اي لان العزم على الكفر ولو بطريق التعليق على حصول امر كفر
قوله ارتكب محرما وعده ابن حجر في الزواجر من الكبائر قوله ويجب عليه التوبة
عبارة الروضة يستحب لكل من تكلم بكلام قبيح ان يستغفر الله ويجب التوبة من
كلام محرم قوله ويستغفر الله اي استحبابا وكذا يستحب الاستغفار من كل
ذنب ولا يجب لصحة التوبة بدونه قوله ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله
ظاهر كلامه الايجاب وقد صرح صاحب الروض باستحباب الاتيان بهما قال
الشيخ زكريا وبه صرح النووي في نكته قال وظاهر خبر من حلف فقال في حلفه
باللات والعزى فليقل لا اله الا الله الاقتصار على لا اله الا الله انتهى فصل
قوله يحرم عليه تحريما مغلظا ان يقول لمسلم يا كافر الخ ثم انه اراد به انه كافر حقيقة
وان الاسلام كفر صار بذلك مرتدا وان لم يرد به ذلك بل اراد مجرد السب ارتكب كبيرة
وتصريح السيوطي بكراهة ذلك غلط كما قاله ابن حجر الهيتمي قوله روينا في صحيحي
البخاري ومسلم وكذا رواه مالك واحمد وابو داود والترمذي كلهم من حديث
ابن عمر ورواه البخاري من حديث ابي هريرة وليس فيه قوله فان كان الخ قوله
اذا قال الرجل قال المص هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات
من ان ظاهره غير مراد وذلك ان مذهب اهل الحق انه لا يكفر مسلم بالمعاصي كالقتل
والزنى وكذا قوله لاخيه يا كافر من غير اعتقاد بطلان دين الاسلام اذا عرف
ما ذكرناه فقيل في تاويل الحديث اوجه احدها انه على المستحل لذلك اي مع
العلم بتحريمه وهذا يكفر فعلى هذا با بها اي بكلمة الكفر وكذا حار عليه وهو معنى
رجعت عليه اي رجع عليه الكفر فبا وحار ورجع بمعنى واحد والثاني معناه
رجعت نقيصته لاخيه ومعصية تكفيره والثالث انه محمول على الخوارج من
المومنين وهذا نقله القاضي عياض عن مالك وهو ضعيف لان الصحيح الذي قاله
الاكثرون والمحققون ان الخوارج لا يكفرون كسائر اهل البدع والقول الرابع
ان معناه ان ذلك يوول به الى الكفر وذلك ان المعاصي بريد الكفر ويخاف على
المكثر منها ان يكون عاقبته المصير الى الكفر ويويد هذا الوجه ما جا في رواية لابي
عوانة في مستخرجه على مسلم فان كان كما قال والا با بالكفر وفي رواية
اذا قال لاخيه يا كافر وجب الكفر لاحدهما قلت ولم يظهر لي وجه التاييد
من هذه الرواية اذ هي مثل لفظ رواية مسلم والله اعلم والخامس معناه فقد رجع
عليه تكفيره فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل اخاه المومن كافرا او
كانه كفر نفسه اما لانه كفر من هو مثله واما لانه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد
بطلان دين الاسلام والله اعلم قوله من دعا رجلا بالكفر او قال عدو الله
الا حار عليه هذا الاستثنا قيل انه واقع على المعنى وتقديره ما يدعوه احد الا حار
عليه وعدو الله ضبطناه بالرفع والنصب ويحتمل ان يكون معطوفا على الاول

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)